**وظائف اللغة في الحقل اللساني**

تعد اللغة اللَّبِنة الأولى التي يُبنى عليها تفكير الإنسان، والوعاء الذي يحفظ ذاكرة الشعوب وينقل الخبرات والتجارب بينها من جيل إلى جيل، فاللغة عنصر أساسي في الحياة، وإذا تحدثنا عن مجال التواصل فتعتبر اللغة الجسر الذي يصل بين المتخاطبين.

1. **نظرية التواصل اللفظي**

هو عملية نقل أو توصيل أو تبادل الأفكار أو المعلومات أو المشاعر بالكلام أو الكتابة أو الإشارة بين مرسل ومستقبل، ويرتكز على وضوح الصوت، التكرار، التشجيع، والتجاوب.

**لغويا:** الاتصال اللفظي يشما التلفظ بالكلمات، والتلفظ هو تموجات هوائية مصدرها في الغالب الحنجرة وما يشملها من أعضاء الصوت[[1]](#footnote-1).

**اصطلاحا:** التواصل اللفظي أحد المهارات التي يتمكن بها المرسل من إيصال أكبر قدر من معنى الرسالة بواسطة الكلمات مع القدرة على فعل ذلك. والمهارة اللفظية هي القدرة على إبداء الرأي من خلال الكلمات المنطوقة، حيث يعبر الفرد عن حاجاته وأفكاره وتساؤلاته بطريقة يمكن أن يفهمها بسهولة الشخص المستقبل، ولكن يوجد لتلك الكلمات قواعد يجب اتباعها للحصول على نتائج أفضل. ومن المهارات اللفظية نذكر: مهارة الاستماع، مهارة طرح السؤال، مهارة الشرح.

1. **وظائف اللغة:**

بحكم أن الاتصال اللفظي يكون بالتلفظ وباستعمال اللغة، فلابد من تحديد الوظائف التي تضطلع بها اللغة في الحقل اللساني حتى يمكننا توظيفها على الوجه المطلوب لإيصال الأفكار والمشاعر وقضاء الحاجيات، وقد حدد الباحث اللساني رومان جاكوبسن وظائف اللغة في ست وظائف يمكن إجمالها فيما يلي:

1. **الوظيفة التعبيرية(الانفعالية):** تركز على المرسل إذ تعبِّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلم حيال ما يتحدث عنه، وتنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معين صادق أو كاذب، يتجلى باعتماد آليتين: الأولى دلالية كصيغة التعجب والاستغاثة والندبة، حين يكون الخطاب مكتوبا، أما في الخطاب المنطوق فإلى جانب الآلية الأولى توجد آلية ثانية فيزيولوجية تعتمد النبر، التفخيم الترقيق، الجهر، الهمس وارتفاع الصوت وانحداره. وتهيمن هذه الوظيفة من الناحية الأسلوبية عندما يحتل المؤلف الصدارة والمركز في التعبير عن أفكاره ومشاعره على نحو ما نراه في أدب السيرة أو في الشعر الغزلي.
2. **الوظيفة الإفهامية(التأثيرية)**: هذه الوظيفة تشتغل على الجانب الذهني والعاطفي في الآن نفسه، تهيمن في الأدب الملتزم والروايات العاطفية، إذ تكثر مخاطبة الآخر ومحاولة التأثير عليه وإقناعه أو إثارته.وهناك مجموعة ميزات أسلوبية في الخطاب ذي الطابع الإفهامي هي على التوالي:

* التأثير: الذي يكون بين المرسل والمتلقي.
* المفاجأة: تولد غير المنتظرمن المعروف ، أي إخراج المفاجئ من الأمور المعقولة العادية التي تخرق أفق انتظار القارئ، شرط أن يتوافر في السياق العناصر المتضادة فتتناغم وتتكامل، أي مبدأ تكامل الأضداد، وتشكل المفاجأة نبض انفعالي في عمق الخطاب الساكن.
* التشبّع: هو عملية تكرارية كلما كثرت تنازلت حدة التأثير.
* الإقناع: يكون بتوظيف الحجج المنطقية التي لا تكتسي صيغة الإكراه ولا تُدرج على منهج القمع، وإنما تتسم بالاستدلال المنطقي المقنع.
* الإمتاع: حينما تكون الرسالة ممتعة تدخل إلى الوجدان وتحدث فيه قناعة ورضى خاص بعيدا عن العقل.
* الإثارة: تمثل عنصر استفزاز يحرك المتلقي لإبراز ردات فعله التي تتنوع بتنوع أنواع الخطاب.

1. **الوظيفة الانتباهية:** يكون القصد منها جذب انتباه المخاطب أو التأكد من استمرارية استعداده للاستقبال. كقولنا: قل، أتسمعني؟ وهي وظيفة يتبادلها طرفا الرسالة (المرسل والمتلقي).
2. **الوظيفة المرجعية(المعرفية أو الإيحائية):** وتتمظهر حين تتجه الرسالة إلى السياق وتركز عليه، فاللغة تحيلنا على أشياء الواقع عن طريق الرمز.
3. **وظيفة ما وراء اللغة:** تستعمل حين يشعر المتخاطبان بالحاجة إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن( الشيفرة)، كقولنا: أتفهم ما أريد قوله؟ ما الذي تريد قوله؟ أو قول: أريد أن أقول...أقصد من كلامي. أي الكلام على الكلام ليس الكلام عن الأشياء.
4. **الوظيفة الشعرية:** تعتبر الشعرية الوظيفة التي تركز على الرسالة. وتفرض هيمنتها على فن الشعر باعتباره عملا إبداعيا تتدخل فيه ذاتية المبدع لتنسج أبنيتها داخل نظام لساني معين، كما تظهر في الرسائل اللغوية الأخرى وغير اللغوية مثل الفنون(الموسيقى، الرسم، المسرح).

إن تصنيف الوظائف عند جاكوبسن يعتمد على ثت نقاط هي: المرسل، المرسل إليه، الرسالة، السنن(اللغة)، السياق، والقناة.

لقد اهتم جاكوبسن بالوظيفة الإبلاغية، وكذا الظروف والشروط الموضوعية التي تكتنف ميلاد خطاب لفظي، مع صدارة المرسل في عملية التواصل، واهتمامه بالمرسل والمرسل إليه، كما لم يغفل بنية الرسالة اللفظية، وأوضح العوامل التي تشغل سياق الخطاب وتؤثر فيه كالفضاء الزمكاني، وسلطة البيئة اللغوية والمرجع. فتختلف الوظيفة باختلاف العامل الذي يركز عليه في إنتاج الخطاب[[2]](#footnote-2)1.

1. **وظائف اللغة في المقاربة التواصلية:**

لا شك أن وظائف اللغة التي حددها جاكوبسن تشترك كلها في كونها تحقق التواصل بين طرفي الخطاب(مرسل ومستقبل)، غير أن ما تجدر الإشارة إليه أن اللغة تحقق غايات أخرى من خلال التواصل لها علاقة بالذات، يمكن التفصيل فيها كما يلي:

1. **الوظيفة النفعية**: فاللغة تسمح للإنسان بإشباع رغباته البيولوجية والنفسية الانفعالية، هذه الوظيفة امتاز بها الكائن الحيواني أيضا، وقد أشار "فون فريش" أن النحلة العاملة تقوم بالرقص في شكل ثمانية قصد إخبار العاملات بوجود الطعام.
2. **الوظيفة الاستكشافية**: ساهمت اللغة في فهم الإنسان لحقيقة العالم الخارجي، فقد دفعه فضوله دوما للتساؤل عن حقيقة الموجودات، ولولا وجود اللغة لما تمكن من الوصول إلى أجوبة بشأن الأسئلة المطروحة. وللغة أيضا وظيفة إخبارية، فهي سبيل لنقل المعلومات من فرد لآخر ومن جيل لأخر كما سبقت الإشارة، وهو ما أكده لويس لافيل بقوله: اللغة ذاكرة إنسانية، الواقع يثبت أن لغة الجماعة تعد بمثتبة السجل الذي يحتوي الأفكار من عادات وتقاليد هذه الجماعة ونظرتها إلى الحياة. كما أكد هالفاكس أن الكائنات البشرية وهي تعيش داخل المجتمع فإنها تستخدم كلمات تعد شرطا للتفكير الجمعي، إذ أنه لا وجود لذكريات لا تقابلها ألفاظ.
3. **الوظيفة الشخصية:** تتمثل في التعريف بالذات أو التعبير عنها، وهذا يعني أنه لولا اللغة لبقي الإنسان مجهولا بالنسبة لغيره، يقول هاني سليمان في كتابه(لغة الجسد): قد يكذب اللسان وقد تصدق العين لما تحمله من دلالات الصدق والحقيقة. فالجسم يتواصل به صاحبه مع الآخرين. كما تعد اللغة شرطا من أجل السلامة النفسيةن وفي ذلك أشارعالم النفس فرويد أن التصريج بالمشكل هو سبيل لحله، وأي خلل على مستوى اللغة يعكس سلبا على السلوك، وهو ما أكده جان بياجي من خلال قوله ان اللغة كلمة السر التي تدخل الطفل إلى العالم الإنساني.
4. **الوظيفة التنظيمية**: من خلال اللغة تمكن الإنسان من الانتقال من المجتمع الطبيعي إلى المجتمع المنظم، لما اعتمد على قوانين تحكم الأفراد وتكفل سيرهم المنظم داخل المجتمع، هي جمل لغوية تم الاتفاق عليها وتسجيلها لتفادي الصراع والعشوائية.
5. **الوظيفة التخيلية**: اللغة تمنح للإنسان القدرة على الانطلاق من الواقع والهروب من ضغوط الحياة إلى عالم جميل من نسج خياله يتمتع فيه بالراحة.
6. **الوظيفة الرمزية**: التي ساهمت في بناء العلم وجعلت من الرياضيات معيارا للدقة والوضوح.

1. المعجم الوسيط، ص 32. [↑](#footnote-ref-1)
2. 1 ينظر: الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسن، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1 2007، ص ص35- 65. [↑](#footnote-ref-2)